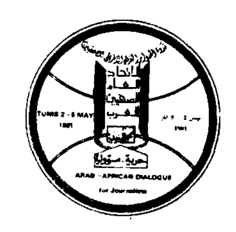

دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية



التعـــاون الاعــلامــي

مع افريقيـــا

مقدمة :

تجمع بين العرب وافريقيا ملامح مشتركة عديدة منذ اقدم العصور في التاريخ ، عندما كانت الهجرات تتوالى والتفاعل الحضاري يتبلور ليترك بصماته على ما خلفته الحضارات السحيقة في الوطن العربي وفي افريقيا من اثار . وكما جمع التاريخ بين العرب وافريقيا ، فقد جمع بينهما ايضا النضال الدائب ضد الاستعمار بكل اشكاله القديمة والجديدة للتحرر من هيمنته العسكرية والسياسية والثقافية والاقتصادية .

* كما جمع بينهما النضال ضد العنصرية والتخلف ليخوضا معركة المصير المشترك ، على شتى الاصعدة السياسية والاقتصادية والثقافية والاعلامية .

ولكن الى أي حد وصلت الاشواط المقطوعة في هذا السبيل ؟

* إن التعاون العربي الافريقي في الميدان الاقتصادي قطع شوطا طيبا ، وعلى سبيل المثال نذكر انه تم في عام ١٩٨٠ المنصرم تقديم مساعدات عربية مالية واقتصادية للدول الافريقية بلغ مجموعها بليون دولار .

* ما التعاون في الميدان السياسي فلم يصل بعد الى المستوى المطلوب رغم التعاون الذي تحوب سبنه في المحافل الدولية وفي اطار ما يخص الدول النامية والعالم الثالث ومؤتمرات عدم الانحياز . وذروة ما حققه هذا التعاون كان في الموقف المبدأي من الصهيونية التي ادينت دوليا في الأمم المتحدة بتعريفها بأنها شكل من اشكال العنصرية ، وهناك جسور تمتد بين جامعة الدول العربية وبين منظمة الوحدة الافريقية باعتبارهما منظمتين متماثلتين الى جانب العلاقات الثنائية بين الدول العربية والدول الافريقية التي تنمو وتزدهر يوما بعد يوم .

* وعلى صعيد الاصعدة الشعبية فالتضامن قائم بين حركات التحرير الافريقية والعربية الى جانب الجسور التي تمتد بين الاحزاب والقوى والحركات السياسية العربية والافريقية ومن خلال التضامن الافرواسيوي ايضا لتعزيز النضال المشترك ضد الاستعمار والامبريالة .

* أما التعاون الثقافي فهو الآخر قد قطع اشواطا طيبة وتم تبادل المهرجانات الثقافية التي شملت اكثر من مجال في السينما والفنون التشكيلية والمطبوعات وتفاعل التيارات والمدارس الفكرية الا انه لا زال دون الحجم المطلوب .

* أما على الاصعدة الاعلامية فقد تحقق تعاون من خلال المؤسسات الحكومية والاطارات الرسمية في مؤتمرات عدم الانحياز وفي الاجتماعات التي تخص العالم الثالث والدول النامية .

اما في نطاق المنظمات والاصعدة غير الحكومية فهناك تضامن وتنسيق من خلال الاتحادات والمنظمات العالمية كمنظمة الصحفيين العالمية ولم تكن هناك حتى الآن تعاون مباشر ملموس بين النقابات والمنظمات الصحفية العربية والافريقية رغم وجود الاتحاد العام للصحفيين العرب واتحاد الصحفيين الافارقة ، ولم يخرج التضامن المعلن بين هذين الاتحادين عن الاطار المعنوي والمشاعر التي كان يؤكد عليها باستمرار في البيانات والقرارات والاجتماعات المعقودة .

وكان لا بد من لقاء مباشر بين هذين الاتحادين العتيدين ومنظماتهما لترجمة التضامن المعلن بينهما الى عمل ودعم ملموس وبرامج مشتركة وتنسيق في المواقف في المجالات السياسية والمهنية .

دور الاعــلام

تعززت وسائل الاعلام مع انتشار الطباعة بأداة لا تزال من أقوى وسائل الاعـلام ، الا وهـي الصحافـة التـي لعبـت ولا تـزال دورا رئيسيا في التأثير والتوجيه والتثقيف والتـوعية حتى سميت بالسلطة الرابعة .

فالمجتمع نظام كبير يتكون من انظمة فرعية عديدة منهــا النظــام الاعلامــي والديـنــي والتعليمـي والسياسي . . الـخ . ويعـكس النظام الاعلامي جميع تلك الانظمة ، كما انه يؤثر فيهـا ايضـا ، اذا طرأ تغيير على النظـام السياسي مثـلا ، سينعـكس هذا التغيير على النظـام الاعلامـي ، كذلك يشـكل النظـام الاعلامي قوة كبيرة على التغييرات في النظـام الاجتماعي او النظام التعليمي مثلا .

واعتبر النظام الاعلامـي نظامـا مفتوحـا ، طالما هناك تفاعل بينه وبين البيئة المحيطـة به سواء كانت البيئـة الـداخلية او الخـارجية او الـــدولية . كما ان هذا النظـــام له قدرة على التكيف مع الظروف الجديدة التي قد تطـرأ عليه ، لانـه يسمـح برجـع صدى متدفـق وكبير ، ومن هنا فكل نظام يلائم البيئة التي ينبع منها والتي يعمل فيها .

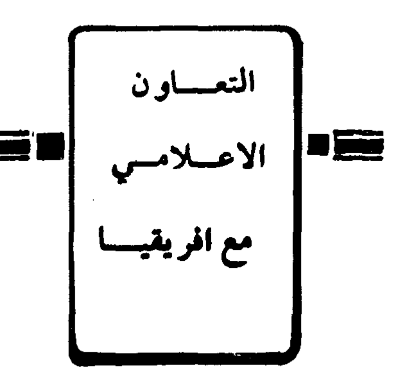
فان وسائل الاعلام لاتعمـل في فراغ ، بل تتأثر وتؤثر في البيئة التي نشأت فيها ، فنظم الاعلام ظهرت وترعرعت وتغيرت واختفـت في بعض الاحيان نتيجـة لعوامــل تاريخية وسياسية وجغرافية واقتصادية وثقافية .

فهناك تفاعل مستمـر بـين هذه الوسائـل والبيئة المحيطة بها ، اي ان هناك ارتباط وثيق بين مدخلات ومخرجات اي نظام من انظمـة الاعـلام ، وحيوية النظـام الاعلامــي ، اي نظـام او ديناميكيتـه في قدرتـه على تغيير المدخلات الى مخرجات تتناسب مع البيئة .

ان تطور الدول يقاس اما بانتاجها للصلب والحديد ، واما باستهلاكهـا لورق الصـحف واصبح تقدم وتطور الحضارات والمجتمعات يقـاس بمقـدار استهلاكهـا لورق الصـحف وقدرة المواطن في الحصول على الانباء .

هذا من جهة ، ومن جهة اخرى ، هنـاك مشكلة المواصلات المادية ومشكلة المواصلات الفـكرية . مشكلـة المواصـلات المادية التـي تسمى في التنمية البناء التحتي ، لأنه لايمكن بناء حضارة او مجتمع متطور ، **دون ان نبني الوسائـل المادية للمواصـلات** ، بمــا في ذلك خطوط الطيران والاتصال الهاتفـي والبـرق . امـا عن المواصــلات الفــكرية فان اغلـب المعلومـات تصــل الينــا عن طريق وكالات اجنبية ، ونحـــن نحس ، كاقطــار نامية عربية ، انها غير موجودة وانها كانت فيما مضى اسهل على الرغـم من صعوبـة الانتقـال لأن المواصـلات الفـكرية في العصر الاسلامـي كانت عبر القرآن والحديث والسنـة والفقهـاء ومراكز الاشعاع الفكري كانـت المساجـد او الكنـائس . امـا اليوم فان البلـدان المتطـورة تسيطر على قدرات الاعلام من وكالات انباء او اذاعة وتلفزيون او افلام ومجلات او مراكز معلومـات . . الـخ . اضافـة الى احتكارهـا للتكنولوجيا .

ففي الوقت الذي يمثل حجم سكان البلدان النامية (ومنها البلاد العربية والافريقية) اكثر



من ثلثي سكان العالم ، فان وكالات الانباء الخمس الكبرى في العالم هي التي تسيطر على قنوات الاعلام ويكون نصيب العالم ٨٠٪ مما تبثه ونصيب الثلثين من سكان العالم هو ٢٠٪ مع تشويه صورة الانسان في هذه البلدان النامية . فمعظم مايسمح بتمريره من اخبار هذه البلدان ضمن مساحة الـ ٢٠٪ هو لغرض الاساءة في الغالب .

الخـارطة الاعلامية في العالم

وفي اخر احصائية تضمنها التقرير المرحلي للجنة الدولية لدراسة مشكلات الاعلام في المجتمع الحديث الصادر في تموز ١٩٧٨ اوضح ان عدد اجهزة الراديو في العالم قد وصلت الى المليار جهاز ، اي بمعدل جهاز لكل اربعة اشخاص من السكان . وفي البلاد المتقدمة يقدر عدد الاجهزة باكثر من جهاز للشخص الواحد ، بينما تنخفض هذه النسبة الى جهاز واحد لكل ثمانية عشر شخصا في افريقيا ولكل ثلاثة عشر شخصا في اسيا . بل ان عدد اجهزة الراديو في الولايات المتحدة الامريكية وحدها (مثلا) اكثر من عددها في مجموع الدول النامية ! ويبلغ رقم صادرات الولايات المتحدة السنوية من الافلام والمسلسلات التلفزيونية ٢٠٠ مليون دولار .

ومن بين البلاد التي تستأثر بالجانب الاكبر من الارسال الاذاعي الدولي تأتي الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي وتليها جمهورية الصين الشعبية فجمهورية المانيا الاتحادية فالمملكة المتحدة البريطانية وجمهورية مصر العربية .

اما التلفزيون فقد اشار هذا التقرير الى ان عدد اجهزة الاستقبال في العالم قد تضاعف حتى بلغ ٣٦٦ مليون جهاز بمعدل ١١٧ جهاز لكل الف نسمة . ففي امريكا الشمالية يوجد جهاز واحد لكل شخصين في اوربا والاتحاد السوفياتي جهاز واحد لكل اربعة اشخاص . وفي أمريكا اللاتينية جهاز واحد لكل اثني عشر شخصا . وفي البلاد العربية وآسيا جهاز واحد لكل اربعين شخصا ، واخيرا في افريقيا جهاز واحد لكل (٥٠٠) شخص . . !!

وتتصرف البلدان المتقدمة بقرابة (٩٠٪) من الامكانات التي توفرها رقعة الذبذبات الاذاعية وبعضها ثبت من محطات نصبت في البلدان النامية بينما لاتملك البلدان النامية وسائل الدفاع ضد الاذاعات الاجنبية ويكون في الغالب من العسير عليها مزاحمتها .

كما ان (٤٥٪) من البلدان النامية محرومة من البث التلفزيوني ويزداد هذا الاختلال في التوازن فداحة من جراء بث كثير من البرامج في هذه البلدان مما تنجزه البلدان المتقدمة .

وكالات الانباء الرئيسية التي تستحوذ على القدر الاكبر من بث الاخبار وتملك امكانيات ضخمة تغطي العالم كله هي وكالات فرانس بريس (الفرنسية) والاسوشيتدبريس

واليونايتدبريس (الامريكتان) ورويتر (البريطانية) وتاس (السوفييتية) ولهذه الوكالات الخمس الكبرى أكثر من (٥٠٠) مكتب يعمل فيها (٤٣١٩) مراسلا في زهاء (١١٦) بلدا وتبث كل واحدة منها يوميا بمعدل مليون ونصل المليون من الكلمات .

وفي آخر احصائية دولية تشير الى أن هذه الوكالات تنقل اكثر من (٣٣) مليون كلمة بينما قرابة ثلث البلدان النامية ليس لها وكالة انباء قومية خاصة بها .

وفي أكثر من (١٠٠) دولة توجد وكالات انباء وطنية لتغطية أخبارها او تمتد نتيجة بعض الاتفاقيات الى بعض الاقطار المحيطة بها . هذا عدا الوكالات المتخصصة . . وقد تكاثرت الوكالات المحلية منذ السنوات العشر الاخيرة .

مجمع وكالات انباء دول عدم الانحياز - تأسس سنة ١٩٧٥ ويضم حوالي (٤٠) وكالة تتبادل المواد بواسطة (١٣) وكالة تشكل مراكز اعادة التووزيع .

هيئة انتربريس - اسست عام ١٩٦٤ في امريكا اللاتينية وتقدم خدمات مماثلة .

وكالة الانباء الكاريبية - اسست عام ١٩٧٥ من ثلاث عشرة دولة في منطقة الكاريبي بالتعاون مع اليونسكو ورويتر وتضم (١٧) جهازا .

وهناك اتحاد وكالات الانباء الافريقية واتحاد وكالات الانباء العربية .

وهناك حوالي (٣٥) دولة ليست لديها وكالة انباء . . وهذا ، هو الحال في (١٨) دولة في افريقيا و (٧) دول في أمريكا اللاتينية .

ان هذه الاحصائيات الاجمالية تخفي عددا من الأمور اهمها :

١ - ان الازدياد في عدد نسخ الصحف وقرائها يقل عن معدل ازدياد السكان وعدد المتعلمين وارتفاع مستوى التعليم .

٢ - الافتقار الى الصحف في أكثر بلاد العالم .

٣ - التباين المفجع : هذا مايقوله تقرير اللجنة الدولية بالنص بين البلاد المتقدمة والبلاد النامية .

ويضيف هذا التقرير المهم قائلا :

ان البلاد النامية بعدد سكانها البالغ ثلثي سكان العالم تملك اقل من نصف الصحف اليومية في العالم ، ولايتجاوز عدد النسخ التي تصدر منها سدس مجموع النسخ المطبوعة في البلاد المتقدمة ، وفي بلاد العالم المتقدم توجد نسخة لكل ثلاثة من السكان تقريبا ، بينما توجد نسخة لكل ثلاثين نسمة في البلدان الفقيرة ، وفي أحد عشر بلدا اسيويا تنخفض هذه النسبة الى نسخة واحدة لكل خمسين نسمة ، وفي الهند حيث توجد (٨٣٥) صحيفة يومية تضع الهند في المرتبة الثالثة من ناحية عدد الصحف ، لايتجاوز عدد النسخ (١٦) نسخة لكل (١٠٠٠) شخص ، وينحصر التوزيع تقريبا في المدن الكبيرة . وهناك ثماني دول افريقية وثلاث دول عربية لاتملك اية صحيفة يومية وثلاث عشرة دولة افريقية تملك كل منها صحيفة واحدة فقط ، وان (١٨) دولة افريقية واسيوية تخضع للرقابة الحكومية او المختلطة !!

التعــاون الاعــلامـي مع افريقيـــا

ثـورة الاعـلام :

ن العالـم مقبـل على مايسمى ب (ثـورة المعلومات) بعد اكتشاف الراديو والتلفـزيون والترانستور وحرب الاذاعات والتنـافس على انشائها وزيادة ساعـات الارســال وانشــاء الصـحف . كل هذا انشأ مانسميه (ثـورة الاعلام) .

وستؤدي هذه الثـورة الى مانسـميه ظهـور حق المواطن في المعلومات الذي يجعـل حرية الصحافة تشمـل التحـرر من ضغـط ملـكية الـرأسمالية المحتـكر والتحـرر من ضغـط الاعلانات والكتابة الحرة دون رقابـة مسبقـة وفي ظل قانـون انسـاني متطـور يفـرق بـين مخالفات النشر وجرائم القانون العام والتحرر من احتكار المعلومات .

الحـريـة .. والمسـؤولـيـة :

لقد اتخذنا نحن الصحفيون العرب في اتحاد الصحفيين العرب شعار (الحرية والمسؤ ولية) لان الصحافة من غير حرية ومن غير دفاع عن هذه الحرية تصبح مجرد قصاصـات من ورق لا قيمة لها .. والحرية من غير مسؤ ولية ومن غير علم أيضا قد تصبح خللا لاهـم قضـايا الانسان ..

ان ظاهرة انعدام الحرية الصحفية المسؤ ولة لا تزال تشكل أسوأ مخلفـات التخلف الـذي ورثتـه من عهـود الاسـتعمار والاستغـلال والقهر .

وكما أن الحـرية لا تقتصر على توفير التشريعات الضامنة لهـا مالـم يكن التـطبيق محققا لمضمون هذه التشريعات ، كذلك فان لهذه الحرية جانبان آخران لا بد من توفـرهما لكي تكون حرية حقيقية متكاملـة ، هذان الجانبان هما الحرية الاجتماعية بحيث يضمـن الصحفي الحق في رزقه وعمله ومستقبله ، ثم واجبُ الصحفي بان يكون اكثـر اداء وأكثـر علما .. فالحرية اذن تتكون من ثلاثة عناصر اسـاسية واحـدة يضعهـا المجتمـع من خلال القـرار اي التشريع والثـانية من خلال توفـير الحرية الاجتماعية والثالثة يضعها الفرد نفسـه من خلال قدرتـه على الاداء والوصــول الى مستوى أفضل .

فلا تستطيع سلطة ان تستبد بمتعلـم بنفس القدر الذي تستبد به في جاهـل . فالمجتمـع المثقف القـادر على حســن الاداء في الاعمال الموكولة له يصعب التحـكم فيه .. من هنـا يأتي حسن الاداء والتدريب المستمر ومتابعة البحـوث المختلفـة في مجـال تخصص كل صحفي بصرف النظر عن السن والدرجة التي يشغلها والشهـرة التـي يحققهـا ، مهمـة أساسية ..

الخـــارطة الاعـــلامية للـــوطن العربي وافريقيـــا

توضح الخارطة الاعلامية للوطن العربي الارقام التالية

* ١٩٨ محطة إرسال إذاعية وإضافية في الوطن العربي موزعة على ١٥ قطراً عربياً فقط بما فيها منطقة الصحراء الغربية .
* ٢٥٦ محطة للارسال التلفزيوني يملكها ١٢ قطراً فقط .
* في الوطن العربي ١٣٦ صحيفة يومية تطبع مليوني نسخة والنسبة ٢٠ نسخة لكل ألف شخص .
* معدل اجهزة التلفزيون في الوطن العربي ٦٣ جهازا لكل الف نسمة .
* معدل توزيع المطبوعات الدورية في الوطن العربي ٢٣ نسخة لكل الف شخص .
* اما في افريقيا ففي كل القارة ١٩٠ جريدة يومية وهناك ٩ دول افريقية ليس فيها صحف يومية و١٣ دولة ليس لها اكثر من صحفية واحدة لكل منها .
* في افريقيا بين كل الف من السكان ١٤ قارىء صحف فقط .
* عدد أجهزة الراديو في افريقيا لايزيد على٣٠ مليون وفي ٢٦ دولة افريقية يوجد أقل من ٥٠ جهاز راديو مقابل كل الف من السكان .
* أما التلفزيون فهو في مرحلته الاولى لم يدخل بعد إلا لـ١٧ دولة افريقية وفي كل القارة ١,١ مليون جهاز بمعدل ٥٤ جهاز لكل ألف نسمة .

مشاكل مشتركة

من هذا العرض السريع لواقع الاعـلام في العالم وخارطته في الوطـن العربـي وافـريقيا نجـد هنـالك ملامـح مشتـركة بـين العـرب وافريقيا نجملها بما يلي

١ ـ العـرب والافارقــة يعانــون من عدم التوازن في تدفق الانباء الذي تتحكم فيه دول الشمال المتقدمة .

٢ ـ كما يعانـون من احتــكار تكنولــوجيا الاعلام من قبل الدول المتقدمة .

٣ ـ رغم امتلاك العرب والافارقـة للمـواد الخام التي كانت الحافز للاستعمار الذي عانوه في الفترة السابقة الا أنهم يعانـون من تخلف العنصر البشري والافتقار الى الـكوادر ومـن شحة وغلاء المواد الطباعية والاجهزة والافلام وغيرها لا سيما الـورق الـذي يمتلـكون مواده الاولية أكثر من اية بقعة اخرى .

٤ ـ كما يعانــون من ضعف ، بل سوء التوزيع ، وقيود الانتقال ومعوقات الانتشـار للمطبوع .

٥ ـ وبالتالي فان اولى شروط الابداع وخلق المناخ اللازم له ، تعاني الساحـة الصـحفية

التعاون الاعلامي مع افريقيا

الافريقية والعربية من فقدانهالا وهو حرية الرأى والتعبير ، وعلى سبيل المثال نذكر ان وثائق اتحاد الصحفيين العرب سجلت خلال عام ١٩٨٠ المنصرم ٢٧ انتهاكا للحريات الصحفية وقمع الصحفيين بينها تعطيل ٨ صحف ونسف ٥ دور ومكاتب صحفية احداها داخل الارض المحتلة في فلسطين والاغتيال والتصفية الجسدية لثمانية صحفيين واختطاف واختفاء صحفيين واعتقال ٢٢ صحفيا بينهم عدد داخل الارض المحتلة في فلسطين .

هذا هو عدد الحوادث التي ابلغت الى الاتحاد فعلا .

اما في القارة الافريقية فلم تتوفر لدينا احصائيات شاملة بل نكتفي بذكر ما حصل في جنوب افريقيا حيث عطلت ٤ صحف واحتجز عشرة صحفيين وخسر ٣٥ صحفيا وظائفهم وفرضت الاقامة الجبرية على ثلاثة صحفيين ، وقد فضحت هذه الانتهاكات في بيان صدر عن اتحاد صحفيي افريقيا وبيان صادر عن معهد جنوب افريقيا للعلاقات العرقية .

٦ ـ ويلتقي الصحفيون العرب والافارقة في التأكيد على ضرورة رفع مستواهم المهني ومستوى حياتهم الاقتصادية ، وتوفير ضمانات العمل الكريم والمستقبل المضمون لهم ولعوائلهم .

٧ ـ كما يتفقون على ضرورة توفير ضمانات الحماية لهم لممارسة مهماتهم بحرية واجادة وبخاصة في مناطق النزاع المسلح التي تنشب في الوطن العربي والقارة الافريقية اكثر من اي مكان اخر حيث يمارس الكفاح المسلح الذي تخوضه المقاومة الفلسطينية وحركات التحرير الافريقية والعربية .

وقد عبر الزميل الشيخ مختار ديلرا الامين العام لاتحاد الصحفيين الافارقة امام مؤتمر اليونسكو المنعقد في باريس في شباط/ فبراير المنصرم ١٩٨١ لبحث لائحة حماية الصحفيين ، عبر قائلا : ـ

«ان الصحفيين في افريقيا بحاجة الى حماية يوميا ، وعلى الاجتماع ان يقبل اللائحة ويمكن تحديد وسائل الحماية الفعالة في وقت لاحق» .

كما اكد الاتحاد العام للصحفيين العرب في المؤتمر الثالث الذي انعقد في بغداد عام١٩٧٢ على توصية جامعة الدول العربية على تبني اتفاقية حماية الصحفيين لا سيما الذين يعهد اليهم بمهام خطرة في المناطق التي ينشب فيها نزاع مسلح استنادا الى اتفاقية جنيف عام ١٩٤٩ ، كما اكد على ضرورة الانضمام الى هذه الاتفاقية .

٨ ـ واخيرا ، وليس آخرا ، فان ظاهرة الامية وظروفها التي لا زالت منتشرة في العديد من الاصقاع العربية ، وفي الاغلب من القارة الافريقية لها انعكاساتها على الانتاج والتنمية عموما وعلى توزيع المطبوع بصورة اخص . وفي هذا الباب يشترك العرب

والافارقة في هدف توظيف الاعلام لخدمة التنمية ومحو الامية اضافة الى رسالته القومية ومهمته النضالية والسياسية .

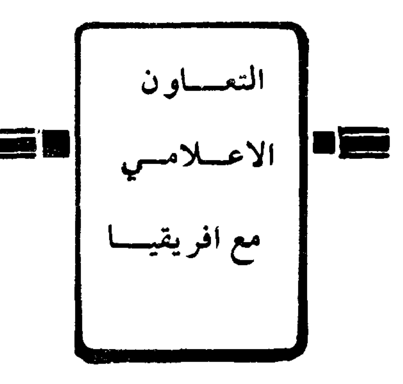
خصوصية افريقية

ورغم هذه الملامح المشتركة بين العرب والافارقة على صعيد الاعلام ، الا ان مشاكل الاعلام في القارة الافريقية تكتسي خصوصية افريقية معينة .

ان افريقيا التي وضعت خلال العقود الاخيرة حدا للعهد الاستعماري من تاريخ البشرية ، انما هزت اركان نظام عالمي ظل يرتكز قرابة خمسمائة سنة على سيطرة عدد من الامم ، وقد آن الاوان لافريقيا ان تسهم بكل ما تملك من قوى ، خدمة لنفسها ولغيرها من شعوب الارض ، في اعادة تشكيل نظام عالمي جديد للاعلام والاتصال يكون أكثر انصافا فان عالم اليوم في حاجة الى منظمة اتصال حديثة لا تدعم التبعية والسيطرة عن طريق القمع الايديولوجي والثقافي ، بل على العكس من ذلك تساهم في تشجيع الحوار والاتصال بين الشعوب وتعزيز التطور في مجالات العلم والتكنولوجيا والتربية والعمل على تطوير التكنولوجيات لواقع واحتياجات كل امة من الامم واتاحة الفرصة امام الشعوب التي تدرك ذاتيتها من خلال وعي يستند الى تاريخ طويل كي تؤكد قيمتها الوطنية او تعيد تأكيدها ، فهي بايجاز ينبغي ان تساهم في تهيئة ظروف الاخذ والعطاء ، اي التبادل الحر المتوازن .

ان الاتصال في افريقيا يشكل تجربة حقيقية بكل ما تحمله هذه العبارة من معان تستهدف تحرير الانسان على جميع المستويات . انها تجربة تستهدف اخذ تنمية الانسان في الاعتبار بوصفها الهدف الاسمى في عالم يتميز بالتعقد وبالمشكلات التي تقترن بان البشر يعيشون سويا في مجتمعات وكمجموعات ثقافية وامم مختلفة .

ففي السياق الافريقي ، اعتبر ان اهم وظيفة للاتصال يتمثل في نشر المعلومات الانمائية بين السكان ، بحيث تعم المزايا الاقتصادية والاجتماعية والثقافية أكبر عدد من الناس بسرعة وفعالية . وان الحاجة بوجه خاص ملحة الى معالجة مشكلة الامية في اجزاء كبيرة من افريقيا حيث يشكل هذا تحديا ضخما نظرا لتعدد اللغات في كل بلاد المنطقة دون استثناء تقريباً . فهناك اللغة السواحلية والهوسا واليوروبا والفولانية والمالنيكي والكيكونجو والولوف . . . الخ ، مما حدى باليونسكو لتقديم دعمها لصياغة سياسات اللغة الى جانب رسم سياسات الاتصال ، ونشير بصفة خاصة الى (الخطة العشرية للدراسة المنهجية للتراث المنقول وتعزيز اللغات الافريقية كوسيلة لنقل الثقافة وادة للتربية المستديمة) ، وقد بدأت المنظمة بمشروع (افاق عام ٢٠٠٠)الذي يرمي الى تشجيع الدول الاعضاء على تحديد استراتيجية لاستخدام اللغات الافريقية كوسيلة للاتصال والذي من شأنه ان يمكن اللغات من ان تصبح ادوات لتحصل المعرفة والدراية التكنولوجية الحديثة اذ ان انتاج الكتب وتوزيعها يستأثر بها الان عدد قليل



التعاون الاعلامي مع افريقيا

من البلدان نتيجة لسيطرة بضع لغات .

يضاف إلى ذلك كون مرافق التوزيع ليست كافية في كثير من البلاد وخاصة التي تتميز باتساع رقعتها وتفصل بين المجتمعات الريفية مسافات طويلة واراض وعرة .

وهناك خصوصية اخرى لمشكلات الاعلام في افريقيا تتعلق بالعلاقة بين الحكومات ووسائل الاعلام ، ومدى تأثيرها على حرية وسائل الاعلام . . . والحقيقة ان المعضلة الافريقية انما تكمن في انه اذا لم تقدم الحكومات الاعانات الى وسائل الاعلام الحالية او لم تنشىء مرافق اعلامية جديدة ، فان كثيرا من البلاد الافريقية قد تظل بلا صحافة أو وسائل اعلام جماهرية نظرا لعدم توافر المشروعات الخاصة بسبب ضآلة الموارد الاقتصادية لعامة الجمهور .

خاتمة

ان هذه الارضية المكثفة التي قدمناها بشكل سريع ، نأمل ان تكون قد حددت واشرّت ابعادا ينطلق منها التعاون الاعلامي مع افريقيا واساسا تستند اليها قواعد هذا التعاون الذي يتناول اسورا تتعلق باصعدة وصيغ شتى فمنها يتعلق بالتعاون ضمن الاصعدة الرسمية في نطاق الجامعة العربية ومنظمة الوحدة الافريقية أو على النطاق الثنائي بين الحكومات والدول أو من خلال الامم المتحدة لا سيما اليونسكو أو من خلال هيئات ومجالس التنسيق لدول عدم الانحياز او من خلال صيغ اللقاءات المتنوعة في العالم الثالث وبين الاقطار النامية . وكذلك عبر الاتحادات والمجمعات المتخصصة للاذعات ولوكالات الانباء وغيرها .

ومنها ما يتعلق بالتعاون ضمن الاصعدة الشعبية والمنظمات غيرالحكومية من خلال الاتحاد العام للصحفيين العرب واتحاد الصحفيين الافارقة أو من خلال العلاقات الثنائية بين المنظمات الصحفية العالمية في الفيج (أف . اي . جي) وفي الـ (اى . أو جي .) وصولا الى تحقيق النظام العالمي الجديد ليكون هذا التعاون الاعلامي مع افريقيا - باية صيغة يتخذها - وسيلة لتعزيز الوحدة النضالية للصحفيين العرب والافارقة ودعم حركات التحرر التي تناضل من اجل تحقيق السيادة القومية وتكافح الامبريالية والصهيونية العنصرية والتخلف ولتحقيق التنمية وضمان التدفق المتوازن الحر والمتبادل للمعلومات . وكسر طوق الاحتكار من قبل الوكالات الكبرى والتعتيم الاعلامي الذي يمارس ضد قضايانا العربية والافريقية وتأييد اليونسكو ودعم جهودها لتطوير وتنمية وتعزيز بنى الاتصال في الدول النامية . وتوفير الضمانات الدولية والقطرية لحماية الصحفيين واقرار حق الجمهور في الاعلام وتبادل الخبر والتجارب والامكانيات لتطوير

وتنمية الكوادر الاعلامية وتأهيلها وتدريبها وخلق الظروف والمناخات الملائمة لابداعها وضمان حق التعبير والنشر بحرية مع الالتزام بالمسؤولية . . وذلك بالتضامن والسعي الدائب لاقامة اوثق علاقات التعاون بين اتحاد الصحفيين العرب واتحاد الصحفيين الافارقة وسائر المنظمات والمعاهد والمراكز الصحفية في الوطن العربي وافريقيا من خلال التنسيق والبرامج المشتركة واللقاءات الدورية المنظمة .

بعض المقترحات حول التعاون في المجال المهني والتأهيل والتدريب

ان التعاون في مجال تدريب الكوادر الصحفية الشابة وتطوير الكوادر الممارسة سيخلق الارضية الصلبة للتعاون الاعلامي المنشود مع افريقيا ويحقق التفاهم والتفاعل بين العاملين في المنظمات والاجهزة الاعلامية ويمكن ان يتحقق عبر الاطر التالية :

١ ـ توثيق التعاون بين اتحاد الصحفيين العرب واتحاد الصحفيين الافارقة في مجال التأهل وتنظيم تبادل الصحفيين الدارسين العرب والافارقة في الدورات التي ينظمها المعهد القومي لاتحاد الصحفيين العرب ، ومثيله ـ ان وجد ـ في الجانب الافريقي .

٢ ـ قيام المعهد القومي لاتحاد الصحفيين ـ بما عرف من تجربة جيدة في مجال تأهيل وتطوير الكفاءات الصحفية ـ بتنظيم دورات خاصة للصحفيين الافارقة وفي البلدان الافريقية بالتنسيق مع الاتحاد الافريقي على ان تحدد موضوعاتها وفقا لاحتياجات الصحفيين الافارقة .

٣ ـ تنظيم دورات مشتركة ومتخصصة لتطوير كفاءات الصحفيين العرب والافارقة بالتعاون مع المنظمات الصحفية الدولية كمنظمة اليونسكو ومنظمة الصحفيين العالمية والاتحاد الدولي للصحافة .

٤ ـ تعزيز العلاقات الثنائية بين المنظمات الصحفية الوطنية في الاقطار العربية والافريقية في هذا المجال واتاحة الفرصة الجيدة للصحفيين الافارقة للاستفادة من الدورات التأهيلية للصحفيين التي تنظمها النقابات العربية .

٥ ـ السعي لتبادل الوفود الصحفية للتعارف وللتدريب في المؤسسات الصحفية العربية والافريقية وبهدف الاطلاع على التطورات المتقدمة للعمل الصحفي في الوطن العربي وافريقيا .

٦ ـ اتاحة الفرصة للصحفيين الافارقة بالاستفادة من الندوات والدورات التي ينظمها اتحاد الصحفيين العرب في مجالات التأهيل والتدريب .

٧ ـ السعي لدى المنظمات الاعلامية العربية لاتاحة فرص أكبر للصحفيين الافارقة للمشاركة في الدورات المتخصصة التي تنظمها ، وعلى الاخص دورات المركز العربي

للدراسات الاعلامية واتحاد وكالات الانباء العربية واتحاد الاذاعات العربية وغيرها .

٨ ـ السعي لدى الجهات الرسمية العربية لمنح فرص القبول للصحفيين الافارقة في اقسام الاعلام في جامعات الاقطار العربية .

٩ ـ تبادل المحاضرين والاساتذة المتخصصين في المجال الصحفي والاعلامي للاستفادة من تخصصاتهم في تعزيز تجربة الصحفيين العرب والافارقة والتعرف على تجاربهم الوطنية الخاصة .

١٠ ـ العمل على عقد اتفاقات بين المؤسسات الصحفية العربية والافريقية لضمان تبادل الزيارات بين الصحفيين العرب والافارقة بهدف التدريب في الاقسام المتخصصة لتلك المؤسسات .

١١ ـ تبادل الخبر والبرامج والمعارض والمطبوعات والمؤلفات .

بقلم

سجــاد الغــازي

الامين العام المساعد لاتحاد الصحفيين العرب

المراجع :

١ ـ كامل زهيري : الدراسة المقدمة الى لجنة الحريات الصحفية في اجتماعها بالاسكندرية ١٩٧٦ ، والمعدة ككتاب .
٢ ـ عبد المنعم الصاوي : محاضرات المعهد القومي للصحفيين العرب والبحث المقدم الى لجنة الحريات الصحفية .
٣ ـ محمد الصمودي : النظام الاعلامي العالمي الجديد .
٤ ـ د . زكي الجابر : تطوير التعاون في مجال التدريب والتعليم .
٥ ـ احمد مختار امبو : تقارير اليونسكو .
٦ ـ حفظي طوبوز : نحو نظام اعلامي عالمي جديد .
٧ ـ الشيخ مختار ديارا : الحلقة الدراسية لليونسكو في باريس شباط / فبراير ١٩٨١ .
٨ : تقرير لجنة ماكبرايد الدولية لبحث مشكلات الاعلام في العصر الحديث .
٩ ـ وثائق المؤتمر الدولي الحكومي للسياسات الاعلامية في افريقيا ، ١٩٨٠ .
١٠ ـ وثائق اتحاد الصحفيين العرب .
١١ ـ وثائق اجتماعات مجلس التنسيق الحكومي لشؤون الاعلام لدول عدم الانحياز ، ١٩٨٠ .
١٢ ـ وثائق الندوة العلمية للحد من التأثير الامبريالي على اعلام الدول النامية ، ١٩٧٧ .
١٣ ـ وثائق اجتماع صحفي عدم الانحياز ١٩٧٩ .
١٤ ـ وثائق المركز العربي للدراسات الاعلامية ١٩٧٥ .
١٥ ـ محاضرات المعهد القومي للصحفيين العرب : الدورة الثالثة في القاهرة ١٩٧٤ والدورة الرابعة في بغداد ١٩٧٥ والدورة الخامسة في القاهرة ١٩٧٦ .
١٦ ـ مجلة الصحفي الديمقراطي لسنة ١٩٨٠ .
١٧ ـ عبد الله ادم ، مدير ادارة التعاون العربي ـ الافريقي في جامعة الدول العربية ، تقارير ادارية .